

المعلقات السبع وأثرها على الشعر البشتوي

Sabaa Mualqat and their impact on Pushto Poetry

الدكتور حبيب نوازⁱ الدكتور حفاظت الله الحافظⁱⁱ

Abstract

This article is about the "Sabaa Mualqat and their writers Lives and Poetry", Their Impacts on Pushto poetry. The poetry of Arab is famous in all over the world. In this article the Arab poetry and specifically Sabaa Mualqat , their poets and their poetry has been explained. Before the Islam Arab poetry was very prominent. The Arab poetry contained on five literary periods and also evaluate the Sabaa Mualqat and their writers. In this article explained the sabaa mualqat, lives of their poets and their poetry. Ashab mualqat,s poetry has deep impacts on Pashto poetry.

Key Words: Arab poetry, Sabaa Mualqat, Pushto Poetry

الشعر العربي وتاريخه

أولية الشعر العربي وعصوره الأدبية

بداية الشعر عند العرب مجهولة، فلم يقع في سماع التاريخ إلا وهو محكم مقصد. وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر ابن أبي ربيعة وامرئ القيس، وإنما اختلفت عليه العصور وقلبت به الحوادث وعملت فيه الألسنة حتى تهذب أسلوبه وتشعبت مناحيه. والمظنون أن العرب تدرجوا من المرسل إلى السجع ومن السجع إلى الرجز، ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد. فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر، توخاه الكهان؛ مناجاة للآلهة، وتقبيدا للحكمة، وتعمية للجواب، وفتنة للسامع. وكهان العرب ككهان الإغريق هم الشعراء

ⁱ رئيس قسم اللغات الباكستانية وثقافتها بجامعة نمل إسلام آباد

ⁱⁱ رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إسلامية بشاور

الأولون، زعموا أنهم مهبط الإلهام، وأحباء الآلهة، فكانوا يسترحمونها بالأناشيد، ويستلهمونها بالأدعية، ويخبرون الناس بأسرار الغيب في جمل مقفاة موقعة، أطلقوا عليها اسم السجع؛ تشبيها لها بسجع الحمامة؛ لما فيها تلك النغمة الواحدة البسيطة. فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء، وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء ومن الدعاء إلى الحداء؛ اجتمع الوزن والقافية، فكان الرجز. ثم تعددت الأوزان بتعدد الألحان، فكان للحماسة وزن، وللغزل وزن، وللهزج وزن، وهكذا إلى سائر الأوزان.

والعصر الثاني للشعر العربي هو العصر الإسلامي، ويبدأ من ظهور الرسول - صلى الله عليه وسلم - وينتهي بسقوط الدولة الأموية سنة (132هـ) وهو العصر الذي تكونت فيه الدولة العربية وتمت فيه الفتوحات الإسلامية..

والعصر الثالث هو العصر العباسي، ويبدأ من سنة (132هـ)، ويستمر إلى سقوط بغداد سنة (656هـ). والعصر الرابع يبدأ باستيلاء التتار على بغداد، ويستمر إلى نزول الحملة الفرنسية بمصر سنة (1213هـ) ويسمى أيضا بعصر الدول المتتابعة. ثم يبدأ العصر الحديث الذي يمتد إلى وقتنا الحاضر.

شعر العصر الجاهلي

كان شعر العرب في جاهليتهم فناً مستوفياً لأسباب النضج والكمال، منذ ظهر العرب على صفحة التاريخ، ولا تستطيع رواية مأثورة أن تقدم لنا خبراً صحيحاً عن أولية الشعر¹.

ويرى بروكلمان² أن أقدم القوالب الفنية العربية للشعر هو السجع، أي: النشر المققى المجرد من الوزن، وترقى السجع ليصبح رجزاً يلبي حاجة الارتجال فحسب، ولم يُستخدم في منافسة الأوزان العروضية الكاملة إلا في العصر الأموي. ومن الرجز نشأت بحور العروض على مصراعين وقافية في الثاني. أما الأوزان العروضية، فلا ريب أن بناءها تمّ بتأثير فنّ غنائي وإن كان بدائياً، ويتضح مظهر ذلك الفن في الحداء.

وتغلب البحور الطويلة النفس عند قدامى شعراء الحماسة، وعند الشعراء الستة، ويجيء بحر الطويل في المرتبة الأولى، ثم الكامل ثم الوافر والبسيط. أما قدم الشعر

الجاهلي، فيرى بعضهم أنه لا يزيد على المائة سنة السابقة لمولد الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم.

رواية الشعر الجاهلي

العرب الشماليون نمو الخط النبطي وتطوروا به إلى خطهم العربي، منذ أوائل الجاهلية، أو لعلهم وصلوا إلى ذلك قبل فجرها، وقد وجدت نقوشٌ مختلفةٌ تشهد بذلك، ونرى شعراءهم يشيع عندهم تشبيه الأطلال ورسوم الديار بالكتابة ونقوشها.

وقد ذكر في " تاريخ الأدب القديم " ثلاثة نتائج بشأن الكتابة في الجاهلية، وهي:

1. قَدِّمُ الكتابة في بلاد العرب، فعرب الجاهلية قد عرفوا الكتابة بالحروف العربية منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، وكتبوا بهذا الخط العربي منذ ثلاثة قرون قبل الإسلام على أقل تقدير.

2. معرفة عرب الجاهلية بالكتابة فيها شيء من الانتشار، يبعد عنهم ما وُصموا به من الجهل بها . ومما يؤيد ذلك: وفرة النصوص والروايات التي تنبئ عن النشاط التعليمي في الجاهلية، وقيام الكُتَّاب، وتوافر عدد المعلمين الذين كانوا يعلمون الكتابة و ذلك في البيئات المتحضرة، مثل: مكة، والمدينة، والطائف، والحيرة.

3. اتساع ميدان الكتابة، وتشعب موضوعاتها، ومن أمثلة ذلك: النقوش الحجرية، والشعر الجاهلي، والروايات والنصوص الجاهلية، وبعض الروايات و النصوص الإسلامية التي تنسجم في دلالاتها وإشاراتها إلى العصر الجاهلي³.

المعلقات السبع

هي سبع قصائد طوال، من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، اختارتها العرب من بين سائر الشعر الجاهلي، فكتبت بها بماء الذهب وعلقتها على أستار الكعبة، ولذا سميت بـ (المعلقات) تارةً، و(المذهبات) تارةً أخرى، و بـ (السبع الطوال) تالفةً، وأيضاً بـ (السموط) وقد بقي بعضها إلى يوم الفتح، وذهب ببعضها حريق أصاب الكعبة قبل الإسلام⁴.

و عرفت كذلك بين الناس ب (السبع)، وب (السبع الطول)، وب (القصاصد المختارة)، وب (السبعيات) وعرفت أيضاً باختيارات حماد، وبالسمط . ويظهر أن لفظه (السبع)، هي من الألفاظ القديمة التي أطلقت على اختيارات (حماد) ⁵.

سبب تسميتها

اختلف الدارسون في سبب تسمية المعلقات، لأنها كتبت بماء الذهب، وعلقت على أستار الكعبة، فسميت بذلك المعلقات أو المذهبات، وأنكر بعضهم تعليقها على جدران البيت الحرام. وقال آخرون: إنها سميت بذلك لأنها من القصاصد المستحارة التي كانت تعلق في خزائن الملوك، وقيل: بل لكونها جديدةً بأن تعلق في الأذهان؛ لجمالها، وقيل: لأنها كالأسماط التي تعلق في الأعناق. والراجح اليوم أنها سميت بالمعلقات؛ لتشبيهها بالسموط، أي: العقود التي تُعلَّقُ بالأعناق، وقد سميت أيضاً بالمذهبات لأنها جديدة أن تكتب بماء الذهب لنفسها ⁶. وعرفت هذه القصاصد ب (القصاصد المختارة)؛ لطبيعة كونها قصائد اختيرت من قصائد الشعر الجاهلي ⁷.

طولها

يتضح لنا أن مسمى المعلقات السبع الطوال هو أنسب المصطلحات تعبيراً عن هذه القصاصد، إذ تمثل في الواقع أطول ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي. فعدد أبيات أقصر قصيدة من قصائدها هو (64) بيتاً، أما عدد أبيات أطول قصيدة منها، فهو (104) أبيات، ومعدل أبيات المعلقات (85) بيتاً ⁸.

أصحاب المعلقات السبع وعددها

اختلف أيضاً في عددها، فالبعض قال أنها سبع، والبعض قال أنها عشر ⁹. والبعض يقولون: أنها خمس، وهي: معلقات امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولييد، وعمرو بن كلثوم، أما بقيتها، فمنهم من يعد من بينها: معلقة عنتر، والحارث بن حلزة، وقد أضاف بعض العلماء القصيدتين اللتين اختارهما المفضل الضبي، وهما قصيدتا النابغة والأعشى، إلى المعلقات السبع التي هي من اختيار حماد، فجعلها تسع معلقات.

وقال الزوزني:

"هم تسعة. ليس فيهما الأعشى والنابعة، وعد منهم الحارث بن حلزة
اليشكري."

وعدّ أبو زكريا التبريزي منهم عبيد بن الأبرص فصاروا عشرة¹⁰. ويلاحظ أن علماء الشعر معترفون بعدد السبعة، وأن نظام انتقائهم للأشعار قائم على السبع. فالمعلقات سبع، ومنتقيات العرب والمذاهب التي للأوس والخزرج خاصة سبع كذلك، وعيون المراثي سبع، ومشوبات العرب وهي التي شابهن الكفر والإسلام سبع كذلك، والملححات سبع أيضاً. ومجموع هذه الاختيارات تسع وأربعون. وهي حاصل هذه المجموعات السبع التي تتألف كل مجموعة منها من سبع قصائد.

ولا بد أن يكون لهذا التقسيم أساس، فليس من المعقول أن يكون اعتباريا وعلى غير أساس. والمعروف أن التقسيم السبع أو النظام السبع، تقسيمٌ قديمٌ يعود إلى ما قبل الميلاد، فالسماوات سبع، والأرضون سبع، والكواكب السيارة سبعة، والأنغام الموسيقية سبعة، وأيام الأسبوع سبعة، والعدد سبعة هو عدد مقدس عند بعض الشعوب القديمة¹¹.

أصحاب المعلقات السبع

أشهر شعراء الجاهلية هم أصحاب المعلقات¹² وهم:

"امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، وليبد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، والحارث بن الحلزة وهم الذين اختار (حماد) الرواية قصائدهم، فألف منها اختياراته. وسُيُضاف إلى ما ذكر الأعشى والنابعة وعبيد بن الأبرص، مجاراةً لمن زاد على ذلك العدد شاعراً أو شاعرين أو ثلاثة¹³."

1. امرؤ القيس: (٤٩٧ م - ٥٤٥ م) (١٣٠ ق هـ - ٨٠ ق هـ)

نشأته وحياته: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبووهب، أو أبوالحارث. قيل: اسمه جندح، وأن امرؤ القيس لقب غلب عليه¹⁴ ودعوه ب (الملك الضليل)، و(الملك المضل)¹⁵، ولد أثيل المنبت، كريم الأبوة والأمومة؛ فأبوه سليل الملوك من كندة، وملك بني أسد. وأمه: أخت كليب ومهلل ابنا ربيعة. أنه نشأ نشأة الغواة يعاقر الراح، ويغازل النساء، ويعشق اللهو، ويقول الشعر، ثم أطلق لنفسه العنان في الجون، وقعد عما تسمو إليه النفوس الكبيرة؛ فطرده أبوه، وكان أصغر أولاده، فخرج في زمرٍ من أحلاط العرب وذؤبائهم يرتادون الرياض والعُدُر، فإذا صادفوا غديراً خيموا عليه، وطفقوا يلعبون،

ويعاقرون، ويصدون، حتى إذا نضب الماء، وذبل العشب؛ تحولوا عنه إلى غيره، ولم تزل تلك حاله حتى بلغ دمون من أرض اليمن، وهناك أتاه نعي أبيه، وقد قتله بنو أسد غيلة؛ لاستبداده بهم وسوء سيرته فيهم، فقال امرؤ القيس: (ضيعني أبي صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سكر غداً، اليوم خمراً، وغداً أمراً) ثم آلى ألا يأكل لحماً، ولا يشرب خمراً، ولا يدهن بدهن حتى يقتل من بني أسد مائة، ويجز نواصي مائة¹⁶.

فلما كان من الغد استنجد أخواله بكرأ وتغلب، وسار إلى بني أسد فأوقع بهم، ثم طلبوا أن يفدوه بمائة من وجوههم فأبوا، فتحاذلت عنه بكر وتغلب، وطلبه المنذر بن ماء السماء (ملك الحيرة في العراق) لموجدة كانت في نفسه على قومه، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة فتفرقت جموعه؛ خوفاً من المنذر، وسار هو في القبائل يطلب النصر حتى سدت الطرق في وجهه، فلما بلغ قيصر الروم وهو يومئذ جستنيان؛ أكرم وفادته، وطمع أن يكون امرؤ القيس قوة له في العرب، يرض له الأمور، ويضعف نفوذ الأكاسرة؛ فجهزه بجيش وسيره، ثم بدا له فأعاده، ونزلت بامرؤ القيس علة جدلية فتقرح جسمه، وتهرأ لحمه، ثم توفي سنة ٥٤٥ م ودفن بجبل عسيب¹⁷.

شعره

امرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية، يُعدُّ من المقدمين بين ذوى الطبقة الأولى، وفي شعره رقة اللفظ، وجودة السبك وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبع عليها الشعراء؛ كوقوف صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ، وجودة التشبيه وتفننه فيه، ودقة الوصف، وبراعة فيه، وما في وصفه من حياة وحركة، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني¹⁸.

وقيل:

"إن امرأ القيس لم يسبق الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا¹⁹؛ ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه؛ لأنه أول من لطف المعاني، ومن استوقف على الطلول، وقرب مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه، منها ذكر الطلول والالتفات إلى الأحباب، والتفنن في الأوصاف، وقد ترك امرؤ القيس مذهباً شعرياً هو الوقوف على الأطلال والبكاء عليها²⁰."

2. طرفة بن العبد : (٥٣٨ م - ٥٦٤ م) (٨٦ ق هـ - ٦٠ ق هـ)

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن صنيعة بن قيس بن ثعلبة،²¹ وكنيته: أبو عمرو²²، نشأ يتيماً فكفله أعمامه، فأهملوا تربيته وأساؤوا أدبه؛ فشبت ميّلاً إلى الدعة والتبطل، عاكفاً على اللهو والخمر، مولعاً بالوقوع في أعراض الناس، وقد دعاه نزع الشباب أن يهجو الملك عمرو بن هند على اضطراره إلى رضائه، وافتقاره إلى حباته؛ فاحتقدتها عليه عمرو وأضمر له السوء، حتى إذا جاءه مع خاله المتلمس يستجديان، وكان المتلمس قد هجاه أيضاً؛ هشّاً للقائهما يريد أن يؤتمنهما، وأمر لكلّ منهما بصلّة، وأحالهما بكتابين على عامله بالبحرين؛ ليستوفياها منه، فلما كانا في طريقهما إلى العامل، داخل المتلمس من الصحيفة وسواسٌ وهُمٌّ، فالتمس من يقرؤها له فإذا فيها: (باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المكعب، إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه ثم ادفنه حياً) فألقى الصحيفة في النهر، ثم قال لطرفة: معك - والله - مثلها، فقال: كلا، ما كان ليكتب لمثلي ذلك . وأخذ وجهه حتى أتى العامل بالبحرين فقتله وعمره ست وعشرون سنة²³.

شعره

كان طرفة من أجود الشعراء قصيدة²⁴ وقد قدمه علماء الشعر على غيره بأن جعلوا ترتيبه الثاني بعد امرئ القيس، ولهذا تَنَوَّأ بمعلقته²⁵.

كان طرفة منذ الحداثة متوقِّد الذهن، مضطرم الشعور، حاضر البادرة، فنبغ في الشعر، وعُدَّ من فحولته وهو دون العشرين، ولكنه - كعمرو بن كلثوم - لم يشتهر إلا بمعلقته، ولعله كان أكثرها وجهل الرواة أكثر شعره، يمتاز طرفة بصدق الوصف، والبعد عن الغلو فيه، إلا أنه كان معقِّد التراكيب مبهم المعنى، غريب اللفظ، وتجذ ذلك كله واضحاً في معلقته التي ابتدأها بالغزل، واستطرد إلى وصف ناقته، فوصفها بخمسة وثلاثين بيتاً من عيون الشعر، ومبتكره، ثم أمعن بعد ذلك في الفخر بنفسه، وهو من أمّتن الشعراء وأبلغهم.

3. زهير بن أبي سلمى: (٥٥٠ - ٦٠٩ م) (١٣٠ - ١٣٠ ق هـ)

نشأته وحياته: هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قزّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة الأصمّ بن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار²⁶. وُلد في بلاد مُزَيَنَة -إحدى قبائل مُضَرَ- بنوحي المدينة، وكان يُقيم في الحاجز (من ديار نجد)²⁷.

كان زهير من أسرة شعراء، كان والده (زهير) شاعراً، وأخته (سلمى) شاعرة، وأخته (الخنساء) شاعرة، وابناه (كعب و بجير) شاعرين، وابن ابنه (المضر بن كعب) شاعراً، وكان خاله (أسعد بن غدير) شاعراً لا نعرف عن نشأة زهير المزيد سوى أنه عاش في منازل بني عبدالله بن غطفان²⁸.

وكان له أخلاق عالية، ونفس كبيرة، مع سعة صدرٍ وحلمٍ وورعٍ، فرفع القوم منزلته وجعلوه سيداً، وكثر ماله واتسعت ثروته²⁹. ويظهر من شعره أنه عاش أكثر من مائة سنة.

شعره

هو حكيم الشعراء في الجاهلية³⁰ وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول، المتقدمين على سائر الشعراء، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر، وهم امرؤ القيس، وزهير، والنايعة الذبياني³¹. وكان عمر بن الخطاب لا يقدم عليه أحداً، ومرة قال عمر لابن عباس:

"أنشدني لشاعر الشعراء، الذي لم يعاقل بين القوافي، ولم يتبع وحشي الكلام، قال: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال زهير³²."

وهو أشعر شعراء الجاهلية، فاعطاء الحكمة وضرب المثل³³. وفي شعره زهد ووعظ و تهذيب³⁴. وزهير أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ. وفي معلقته أبيات في تحاية الحسن والجودة، وقد جرت مجرى الأمثال الرائعة³⁵. وقال أحمد حسن الزيات: "شعره يمتاز بصدق اللهجة، وخلوه من الحوشي والتعقيد، وبعده عن سخف القول وحجر الحديث، وجمعه الكثير من المعاني في قليل من الألفاظ³⁶."

4. ليبيد بن ربيعة: (٥١٤ م - ٦٦١ م) (١٠٤ ق هـ - ٤١ هـ)

نشأته وحياته: هو ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري³⁷ ويكنى

أبا عقيل³⁸، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من الفرسان³⁹ نشأ ربيب الندى والبأس، فأبوه ربيعة المعتزتين، وعمه ملاعب الأسننة فارس مضر، وسبب قوله الشعر أن الربيعة بن زياد أمير عبس، وهم أحواله، دخل على الملك النعمان بن المنذر (ملك الحيرة في العراق) فذكر بالسوء بني عامر وهمقومه. فلما دخل العامريون على الملك وعلى رأسهم ملاعب الأسننة غضّ منهم، وذوى وجهه عنهم، فنال ذلك من بني عامر وشق عليهم، وكان لبيد يومئذ صغيراً فسألهم أن يشركوه في أمرهم فاستصغروه، ولما ألح في المسألة أجابوه، فوعدهم أن ينتقم لهم بهجاء الربيع حتى يحول بينه وبين منادمة الملك، فقالوا له: إنا نبلوك، فقال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وأمامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى الثوبه - فقال: (هذه التربة لا تذكى ناراً ولا توهل داراً، ولا تسر جارا؛ عودها ضئيل، وخيرها قليل، وفرعها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعا، وأشدّها قلعا) فأذنوا له فهجاه بأرجوزة مُقذّعة أولها. مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه الخ.

ففر منه الملك، ومقتته، وطرده، وأكرم العامريين وأدناهم. قالوا: وكان هذا أول ما اشتهر به لبيد. ثم أخذ يقول الشعر قصاره وطواله، حتى ظهر الإسلام فأقبل على الرسول في وفد من قومه فأسلم، وحفظ القرآن وهجر الشعر، حتى زعموا أنه لم يقل بعد الإسلام إلا بيتا واحدا وهو:

الحمد لله إذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سريلا

ولذلك عُذَّ جاهلياً، وإن عُمر في الإسلام طويلاً⁴⁰.

ولما مصّرت الكوفة ذهب إليها في خلافة عمر، وأقام بها حتى توفي في أول خلافة معاوية سنة ٤١ من الهجرة. وقد عاش كما قيل خمسا وأربعين سنة ومائة حتى قال بحق:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها سؤال هذا الناس كيف لبيد⁴¹.

شعره

كان لبيد من فحول الشعراء المخضرمين. وقد شهد له النابغة بأنه أشعر

العرب، لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة⁴².

وهو كان ضايفي الجود، وافر اللب، نبيل النفس، جَمّ المروءة، مشيِّع القلب. فسالت أخلاقه وعواطفه في شعره، وتمثلت معاني النبل والكرم في فخره، وجاء نظمه فخم العبارة، منضد اللفظ، قليل الحشو، مزدانا بالحكمة العالية والمواعظة الحسنة والكلم النوايغ. ولعله أحسن الجاهليين تصرفاً في الرثاء، وأقدرهم على تصوير عواطف المزون الصابر بلفظ رائق وأسلوب مؤثّر.

وأما معلقته فهي قوية الألفاظ، متينة الأسلوب، تصور حياة البادية وأخلاق البدو، وتصف هوى النفوس الماجنة، ومطمح القلوب الكبيرة. بدأها بوصف الطلول وذكرى الحبيبة، ثم أطل في وصف ناقته على نحو ما فعل طرفة، ثم مضى يصف حياته ملذاته وجوده وبأسه حتى انتهى إلى الفخر بقومه، وكل ذلك في صدق وإخلاص وقصد⁴³.

5. عمرو بن كلثوم: (٠٠٠ - ٥٨٤ م) (٠٠٠ - ٤٠ ق هـ)

نشأته وحياته: هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير التغلبي من بن تغلب بن وائل وينتهي نسبه إلى معد بن عدنان⁴⁴.

نشأ عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي بالجزيرة الفراتية بين ذوى الحسب اللباب من تغلب، وشبّ على خلال العظماء عزيز النفس أبيّ الضيم ذرّب اللسان. وما كاد يناهز الخامسة عشرة من عمره حتى كان طريقه قومه وقائد قبيلته. وكان قطبا لرحا الحروب التي دارت بين بكر وتغلب من جراء البسوس وأبلى فيها البلاء الحسن، حتى تصالح الحيان لأخر مرة على يد عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة من آل المنذر. على أن أمد ذلك الصلح لم يطل، فانشقت العصا بين وجوههم ونزت رؤسهم الحفيظة، وتلاحوا في مجلس عمرو بن هند، فقام ابن جِلزة شاعر بكر وألقى معلقته المشهورة فعطفت هوى الملك إلى قومه، وكانت ضيلعه مع التغلبيين. فانصرف ابن كلثوم موغر الصدر على ابن هند. وحدث بعد ذلك أن الملك قال لبعض خاصته. أتعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: لا نعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم، فإن أباه مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل، وبعلمها كلثوم بن عتاب فارس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزير أمه أمه. فأقبل عمرو

وأمه من الجزيرة في جماعة من تغلب. وأمر الملك برواقه فضرب ما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضرُوا. وكان عمرو بن هند قد أغرى أمه أن تستخدم ليلي بنت مهلهل في قضاء أمر. فلما دخلت عليها الرواق واطمأن بها المجلس، قالت لها: ناوليني الطبق، فأجابتها: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فلما ألحت؛ صاحت ليلي: واذلاه! فسمعها ولدها فتثار به الغضب وقتل ابن هند في مجلسه. ثم عاد إلى الجزيرة فأنشد قصيدته المعلقة. هي قصيدة الشهيرة التي هي إحدى السبع و هي من جيد شعر العرب القديم. وكانت وفاته في أواخر القرن السادس للميلاد.

شعره

يعد عمرو بن كلثوم من كبار شعراء الجاهلية⁴⁵، وقصيده من أنفس القصائد، وهياول أشعاره وآخرها ما قال شعراً سواها.

عمرو بن كلثوم شاعر غمُرُ البديهة، رائق الأسلوب، نبيل الغرض، إلا أنه مُقلِّدٌ. لم يتقلب في فنون الشعر فلم يُرخِ العنان لسليقته، ولم يطع سلطان قريحته. وكل ما روى عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج عن موضوعها⁴⁶. ولعمرو بن كلثوم ديوان صغير، في مجلة المشرق⁴⁷.

6. عنتره بن شداد: (٦١٥ ٠٠٠) (٢٨ ٠٠٠ ق هـ)

نشأته وحياته: هو عنتره بن شداد بن قراد العبسي. وكان يلقب ب (عنتره الفلحاء) لتشقق شفيته⁴⁸ وكانت أمه حبشية تسمى زُبَيْة⁴⁹، فهو من هُجَحاء العرب وأغربتهم، فانتهى منه أبوه منذ ولادته على عادتهم في أبناء الإماء، ولكنه نزع بنفسه عن حال العبودية، وأخذ يروض نفسه على الطراد والفروسية حتى غدا مسرع حربٍ وقائد كنيية. واتفق أن بعض أحياء العرب أغاروا على عبس فاستاقوا إبلهم، وتبعهما العبسيون وعنتره فيهم. فقال له أبوه؟ كَرَّ يا عنتره. فأجابه وهو يحقد عليه استعباده إياه: العبد لا يحسن الكَرَّ، وإنما يحسن الحلب والصَّرَّ. فقال: كَرَّ وانت حر. فكَرَّ وقاتل قتالا شديدا حتى هزم المغيرين واسترجع الإبل، فاستلحقه أبوه. وأخذ اسمه منذ يومئذ يسير وذكره يطير حتى أصبح مضرب المثل في القدام والجرأة. وقتل عنتره حوال سنة ٦١٥ م.

شعره

عنتر بن شداد من شعراء المعلقات. وقصيدته (هل غادر الشعراء من متردم) من أجود شعره⁵⁰.

7. الحارث ابن حلزة (٥٧٠ - ٥٠٠ م) (٥٠٠ - ٥٠ ق هـ)

نشأته وحياته: هو أبو الظليم الحارث بن حلزة اليشكري البكري. كان في بن بكر مكان عمرو بن كلثوم في بني تغلب. وقد اشتهر مثله بمعلقته التي يقال انه ارتحلها عمو الساعة في حضرة الملك عمرو بن هند يستدن بما عطفه، وينضح فيها عنقومه. وكان من أمرها أن بكرا وتغلب بعد أن وضعوا أسلحتهم أمام عمرو بن هند على أن يأخذ من الفريقين رهائن ليقيد منها للمبغي عليه من الباغي، تراشق الحيان بالتهمورمت تغلب بكرا بالغدر، ودافع الفريقان إلى عمرو بن هند وتلاحوا أمامه ، وكان هواه مع التغلبيين. فاستفز ذلك الحارث بن حلزة. وكان حاضراً. فابتدعه قصيدته وأنشدها وهو متكئ على قوسه. فيقولون أن كفه اقتطعت وهو لا يشعر من الغضب. وقد أجاد فيمدح الملك حتى استولى على رأسه، ومال بمالي حزيه، واستل من قلبه سخيمة غرسها تهور النعمان بن هرم زعيم قومه. وعمر الحارث طويلاً حتى زعم الأصمعي أنه أنشد هذه القصيدة وله من العمر خمس وثلاثون ومائة سنة⁵¹.

شعره

شعر الحارث بن حلزة قليل وإنما اشتهر بمعلقته هذه التي رفعت من قدره، وجعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين⁵². كل ما بين أيدينا من شعره معلقته وبعض مقطوعات يسيرة، لا تعلق شهرته ولا تعين طبقتة. فهو في هذا كما قلنا أشبه بطرفة وعمرو بن كلثوم. على أن مطولته بلغت مكان الإعجاب؛ لإحكام نسجها، وتشعب فنونها، وارتجالها في موقف واحد. وقد قال أبو عمرو الشيباني:

"لو قالها في حولٍ لم يُلم" ويقولون: إنه أنشدها من وراء ستور ليَرصيه، فأمر الملك برفعها استحساناً له وتكرمة له. بدأها بالغزل، ثم وصف ناقته، وغير التغلبيين مواقع ظهورها عليهم فيها، وأتى على كثير من أيام العرب، وافتخر بقومه⁵³.

أثر المعلقات على الشعر البشتوي

تأثر الشعر البشتوي بالشعر العربي- وبالخصوص بشعر المعلقات السبع- في الأفكار والأخيلة، والعواطف، والشعراء البشتون قد استخدموا في شعرهم نفس الأخيلة والأفكار والعواطف الموجودة في الشعر الجاهلي؛ ولهذا تمت تشابة إلى حد كبير بين الشعر في اللغتين في المواضيع والأغراض والمعاني، ونلاحظ أن أصناف الشعر العربي من تصنع، وتخييل، وإحساس قد انتقلت إلى الشعر البشتوي؛ كالغزل، والمرثي، والفخر، والمدح، والفلسفة، والتصوف وغيره، وهاهنا نقدم بعض الأشعار على سبيل المثال في اللغة العربية والبشتوية:

أ. يقول امرؤ القيس (أحد شعراء المعلقات السبع):

يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي⁵⁴

ويقول الشاعر البشتوي سعد الله جان برق:

يا به خه پيدا كرم ستا د كوسى خاوروكنب

يا به حان فنا كرمه ستاد كوسى خاوروكنب⁵⁵

" إما أن أتحصل على شيء ما في تراب حيك؛ أو أفني نفسي وأدفنها في تراب

حيك."

ب. يبين عنتره بن شداد (أحد شعراء المعلقات السبع) شجاعته وموته بالعهزة قائلاً:

دعوي في القتال أمت عزيزا فموت العز خير من حياة⁵⁶

نفس الفكر و العواطف يبينها خوشحال خان ختاك (الشاعر البشتوي) في بيته التال:

مرگ په ميدان راکړه مه مى وژنه په بستر⁵⁷

" ربّ امنحني ميتة عزّ في ساحة المعركة!، ربّ لا تمتني على الفراش."

وهذا يوضح لنا بجلاء مدى التأثير العميق لشعر المعلقات في الشعر البشتوي، في الأسلوب والخيال والعاطفة والفكرة والإحساس، مثال ذلك: بكاء الطيور على الشعراء العشاقا لمظلومين، الذين لم يحظوا بوصول الحبيب، فرقت الطيور لحالهم، ورتت لها، وتباكت من أجلهم، أو هكذا خُيّل للشعراء.

ج. يقول عنتره بن شداد:

سأندب حتى يعلم الطير أنني حزين ويرثي لي الحمام المغرد⁵⁸

و يقول جميل في حبيته بثينة:

مازلتم يابن حتى لو أني من الشوق استبكي الحمام ليلا⁵⁹

والشاعر البشتوي رحمن بابا يقدم نفس الفكرة في شعره الآتي، يقول:

داباران نه دے چي ووريله آسمانه

دَمَرغانوپه رحمان باندے ژره شوه⁶⁰

"هذا الذي ينسكب من السماء ليس بمطرٍ في الحقيقة، ولكنها دموع الطيور؛

رثاءً لحال الشاعر (رحمن) وتأسفاً عليه."

د. اللقاء والوصل في الرؤيا: عندما تبلغ المحبة ذروتها؛ عندئذ يجلم العاشق بطيف عشيقته

يزوره في المنام؛ كما يقول عنتره بن شداد:

أتاني عبلة في المنام فقبلي ثلاثا في اللثام⁶¹

ويقول عبدالقادر ختك (البشتوي):

برايه مے اشنا وليد په خوب کنښ په ژړه مے کړه په اونښکو بستر تر⁶²

"رأيت حبيبي في المنام عن بعدٍ؛ فشرعت أبكي، حتى ابتل فراشي من أثر

دموعي."

ويقول عبدالملك (الشاعر البشتوي):

بيلتون کنښ دی جانانه دلیدو خوبونه وينم

ميرو کنښ سوسه لوسه داو بو خوبونه وينم⁶³

"حبيبي! أراك دوما في منامي حال فراقك لي، كما يحلم العطشان بالماء في

الصحراء الجرداء."

ه. التضحية في سبيل العشق: يقول أبو العتاهية:

أبها الناس أفيدوني هل رأيتم أحدا يضحي بنفسه أمام قاتله بأكيا لفرط المحبة

يامن رأى قبل يقتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل⁶⁴

ويقول الشاعر البشتوي رحمن بابا:

چيله تاسره په سرکاندی سود بلبه نه وي هسه ماغونده

پیدا⁶⁵

"عجبا لمن يساومك على رأسه! حتماً لم يخلق كمثلي قطّ غيري."

استخدام التشبيهات: يقول النابغة الذبياني:

عندما تسترأسها بخمار من حرير تتجلى كتجلي الشمس قامتت رأى بين سحغي
كلة كالشمسى ومطلوعها بالاسعد⁶⁶

الشاعر البشتوني رحمن بابايوضح هذا المطلب نفسه في ألفاظه التالية:

لكه نمرهسه جلوه كاپه شفق كبن

چه په سرکانداود نرئيدسوها⁶⁷

" حبيبي كالشمس حين يتجلى في الأفق؛ حينما. "

و. الحب والعشق بمثابة العلاج الشافي:

عند الشعراء العرب والبشتون المحبة والمودة بمثابة العلاج الشافي للقلوب المصابة بالعشق
والمحبة، وان رؤية الحبيبة ولول للحظت تكفي لراحة البال واطمئنان القلوب الرؤية التي تتمتع
بقوة معنوية بامكانها احياء القلوب الميت.

يقول الشاعر العربي الأغشى معناه:

لواصيب رجل يبشلى وقال ليأحد فعلاجه اذكر اسم الحبيب فانيس أذكر اسمك

اذاخذت رجلى وقيل شفاءها دعا حبيب كنت انت دعائها⁶⁸

ويقول الشاعر عطاء الله چشتي:

چي مسيحامى خپل اشنادى چشتى له بيازه طبيبان نورلتوم⁶⁹

" مادام حبيبي هو طبيبي و مسيحي الذي يروني؛ عجباً لي أني أتمس غيره من

الأدباء. "

ويقول الشاعر البشتوني عبدالقادر ختك:

ستا په تش نظرمى رنج دزره وركيبرى

يوخل وگوره ماته سترگه برند⁷⁰

" نظرة منك كفيلة بشفاء داء قلبي؛ فامن علي بنظرة. "

ويتلخص مما سبق أن المعلقات السبع تركت آثار بصماتها على الشعر العربي والشعر
البشتوني على السواء، في الأحيلة والأغراض والأحاسيس والمعاني، وكان لها تأثير كبير
على الأدب العربي والبشتوني.

الحواشي والهوامش

1 زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية: 1: 15، مكتبة الحياة، بيروت، 1913م

- 2 بروكلين: مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الأدب العرب، صنف تاريخ الأدب العرب، وتاريخ الشعوب الإسلامية وغير ذلك (راجع ترجمته بالتفصيل في: معجم المطبوعات: 553، المستشرقون: 121)
- 3 تاريخ الأدب العرب القديم: 18
- 4 مصادر الشعر الجاهلي: 30
- 5 دول الإسلام: 30
- 6 جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل السلام: 506-507، دار العلم للملايين، بيروت، 1980ء
- 7 الزوزني، وأبو عبدالله الحسين بن أحمد الحسين، شرح المعلقات السبع: 9، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور

8 Ch J. Lyall , *Ancient Arabian Poetry*.p.xx

- 9 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 508
- 10 شرح المعلقات السبع للزوزني: 13
- 11 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 51
- 12 محمد اسمعيل (مولانا)، السلف: 27، دارنشر الكتب الإسلامية، لاهور) 1999ء
- 13 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 509
- 14 شرح المعلقات السبع للزوزني: 15
- 15 تاج العروس 4: 127
- 16 تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات: 37
- 17 نفس المرجع: 38
- 18 شرح المعلقات السبع للزوزني: 32
- 19 ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء: 531، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان
- 20 شرح المعلقات السبع للزوزني: 37
- 21 تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات: 37
- 22 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 535
- 23 شرح المعلقات السبع للزوزني: 79
- 24 الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العرب: 47-48، قديمي كتب نخانه آرام باغ كراتشي، باكستان
- 25 شرح المعلقات السبع لمولانا محمد اسمعيل: 76
- 26 الشعر والشعراء: 1171

27 أبو الفرج ، علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني 2:981، طبعة السلام ، ودار صادر، بيروت) 1323هـ

28 المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: 542

29 شرح المعلقات السبع للزوزني: 125

30 نفس المصدر

31 شرح المعلقات السبع للزوزني: 122

32 الشعر والشعراء: 811

33 شرح المعلقات السبع للزوزني،: 128

34 تاريخ الأدب العرب لبروكلمان: 951

35 المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام 543

36 تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات: 41

37 القرشي، جمهرة أشعار العرب: 69-71، بيروت لبنان،

38 شرح المعلقات السبع للزوزني: 155

39 شرح المعلقات السبع لمحمد اسماعيل: 159

40 تاريخ الأدب العرب لأحمد حسن الزيات: 53

41 تاريخ الأدب العرب لأحمد حسن الزيات: 56

42 نفس المرجع: 56

43 نفس المرجع: 54

44 شرح المعلقات السبع للزوزني: 203

45 المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: 561

46 شرح المعلقات السبع: 201

47 تاريخ الأدب العرب لأحمد حسن الزيات: 51

48 المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: 558

49 شرح المعلقات السبع: 241

50 السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، شرح شواهد المغني 4: 811، منشورات دار مكتبة الحياة، القاهرة، دمشق، 1322هـ

51 الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي: 52، قديمي كتب خانة آرام باغ كراتشي، باكستان

- 52 الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد الحسين، شرح المعلقات السبع: 267، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور
- 53 تاريخ الأدب العربي: 2
- 54 القوال، انطون، عنتره وعبله، منشورات جرس برس: 18، طرابلس . لبنان، 1994ء
- 55 برق، سعد الله جان، باران باران: 18، بهارونه كتاب كور پشاور . پاکستان 2005ء
- 56 عبدالرؤف، عبدالمنعم بشرح ديوان عنتره بن شداد العيسى بمقدمة ابراهيم الايباري: 27، مكتبة فن الطباعة القاهرة ، لبنان . مصر ، بدون تاريخ
- 57 محمد وجيه الدين قاضي، دخوشحال مطالعه: 36، تاج كتب خانه قصه خواني، پشاور . پاکستان، بدون تاريخ
- 58 تاريخ الادب العربي ترجمه وازدياد محمد نعيم صديقي: 436
- 59 الدكتور عبدالخليم ندوي: تاريخ عربي ادب: 208، العربية لاهور، پاکستان ، 1999ء
- 60 ديوان عبدالرحمان: 203
- 61 عنتره وعبله، انطون، القوال، منشورات جرس برس: 91، طرابلس، لبنان، 1994ء
- 62 عبدالقادر خان ختک، ديوان عبدالقادر خان: 114، ملت ايجوڪشين پرنترز ، لاهور ، پاکستان ، 2002ء
- 63 سعد الله جان برق، باران باران: 141، بهارونه كتاب كوريشاور، پاکستان، 2005ء
- 64 أحمد حسن، تاريخ الادب العربي ترجمه وازدياد محمد نعيم صديقي: 374، مكتبة دانيال لاهور . پاکستان ، بدون تاريخ
- 65 عبدالرحمان، ديوان عبدالرحمان: 15، زيب آرٽ پبلشرز پشاور ، پاکستان ، 1975ء
- 66 عنتره بن شداد، ديوان عنتره بن شداد العيسى: 91، بشرح عبدالمنعم عبدالرؤف وشركاه، مطبعة فن الطباعة القاهرة، مصر،
- 67 ديوان عبدالرحمان ، شرح حافظ شريف احمد: 97
- 68 تاريخ ادب عربي، ترجمه وازدياد محمد نعيم صديقي: 208
- 69 أدبي ستوري: 173
- 70 شير شاه، ترخوي، أستوري: 53، وحدت پرنترز، پشاور ، پاکستان ، 2006ء